الكوثر الجاري

إلى

رياض أحاديث البخاري

(١)

الكوثر الجاري

إلى

رياض أحاديث البخاري

تأليف

أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني
الشافعي ثم الحنفي
المتوفى ٨٩٣ هـ

تحقيق

الشيخ أحمد عزو عناية

المجلد الأول

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله رافعِ أعلام الشريعة الغرَّاء، جاعلها شجرةً أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء، الذي أعلى منازل الفقهاء، إعلاء يوازن هممهم العلية، في خدمة الحنيفية السمحة البيضاء.

والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ، أفضل الرُّسُل والأنبياء، وسند الأتقياء، ومخرج الأمة من الظلمات إلى النور والضياء.

وعلى آله وصحبه، السادة النجباء، والقادة الأصفياء، شموس الهداية، وبدور الاهتداء، الناضري الوجوه، بتبليغ ما بلغوه من أدلة الشريعة الغراء.

وبعد:

لقد أقام الله عز وجل لهذا الدين ـ بعد نبيه وصحابته ـ من يحافظ على تشييد أركانه، ويكسِّر معول المحاولين للنيل منه أو هدمه، مضحين بذلك بكل غالٍ وثمين فداء لهذا الدين العظيم.

هذا ومن بين أولئكم الذين أقامهم الله في خدمة دينه، الإمام أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، رحمه الله، الذي سخر حياته لنهل العلم أولاً وللتعليم والتأليف ثانياً، ومن هذه الكتب: كتابه هذا **(الكوثر الجاري على رياض البخاري)** الذي ألبسناه حلة قشيبة جديده، أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في ذلك.

وكتبه: العبد الفقير إلى مولاه أحمد عزو عناية
في ١٦/ شوال / ١٤٢٨هـ الموافق
لـ ٢٧/ تشرين الأول / ٢٠٠٧م
سوريا ـ دمشق ـ كفربطنا ـ هاتف: ٠٩٣٣٤٢٧٦٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الإمام الكوراني

١ ـ اسمه ونسبه:

هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، شمس الدين، شيخ الإسلام، الرومي، الشافعي، ثم الحنفي.

كردي الأصل، من أهل شهرزور.

٢ ـ ولادته:

ولد سنة (٨١٣هـ).

٣ ـ حياته العلمية والدعوية:

دأب في فنون العلم، حتى فاق في المعقولات، والمنقولات، واشتهر بالفضيلة.

ودخل القاهرة، ورحل إلى الروم، وصادف من ملكها السلطان مراد خان حظوة، فاتفق أنه مات وهو هناك الشيخ شمس الدين الفنري، فسأله السلطان أن يتحنَّف، ويأخذ وظائفه، ففعل، وصار المشار إليه في المملكة الرومية.

قال السخاوي:

حفظ القرآن، وتلاه للسبع علي الزين عبد الرحمن بن عمر القزويني البغدادي الجلال، واشتغل، وحل عليه الشاطبية، وتفقه به، وقرأ عليه الشافعي، وحاشية للتفتازاني، وأخذ عنه النحو، مع علمي المعاني والبيان والعروض.

وكذا اشتغل على غيره في العلوم، وتميز في الأصلين والمنطق وغيرها، ومهر في النحو والمعاني والبيان وغيرها من العقليات، وشارك في الفقه.

ثم تحول إلى حصن كيفا، فأخذ عن الجلال الحلواني في العربية.

وقدم دمشق في حدود الثلاثين، فلازم العلاء البخاري، وانتفع به، وكان يرجح الجلال عليه.

وكذا قدم مع الجلال بيت المقدس، وقرأ عليه في الكشاف، ثم القاهرة في حدود سنة

خمس وثلاثين، وهو فقير جداً، فأخذ عن شيخنا بقراءته في البخاري، وشرح ألفية العراقي، ولازمه وغيره، وسمع في صحيح مسلم أو كله على الزين الزركشي، ولازم الشرواني كثيراً.

قال المقريزي، وقرأت عليه صحيح مسلم، والشاطبية، فبلوت منه براعة، وفصاحة، ومعرفة تامة لفنون من العلم ما بين فقه وعربية وقراءات وغيرها.

وأكب على الاشتغال والأشغال، بحيث قرأ على العلاء القلقشندي في الحاوي، ولازم حضور المجالس الكبار، كمجلس قراءة البخاري بحضرة السلطان وغيره، واتصل بالكمال بن البارزي، فنوه به، وبالزيني عبد الباسط، وغيرهم من المباشرين والأمراء، بحيث اشتهر، وناظر الأماثل، وذكر بالطلاقة، والبراعة، والجرأة، الزائدة.

وقال التقي الغزي في الطبقات السنية في تراجم الحنفية:

ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي، في كتابه نظم العقيان، في أعيان الأعيان.

كان حنفي المذهب، قرأ ببلاده، وتفقه، ثم ارتحل إلى القاهرة، وقرأ بها القراءات العشر، وسمع الحديث، وأجازه ابن حجر، وغيره.

ثم رحل إلى الديار الرومية، واجتمع بالسلطان مراد خان، فأكرمه، وعظَّمه، وجعله مؤدباً لولده السلطان محمد، فأقرأه القرآن، وأحسن تأديبه.

ثم إن السلطان محمداً المذكور لما جلس على سرير المُلك، بعد موت أبيه، عرض الوزارة عليه، فأبى ولم يقبل، وقال: إن من ببابك من الخدم والعبيد، إنما يخدمونك لينالوا الوزارة في آخر أمرهم، فإذا كان الوزير من غيرهم تتغير خواطرهم، ويختل أمر السلطنة، فأعجبه ذلك.

وعرض عليه قضاء العسكر، فقبله، وباشره أحسن مباشرة، وقرب أهل الفضل، وأبعد أهل الجهل.

ثم إن أهل السلطان عزله، وأعطاه قضاء بروسة، وولاية الأوقاف بها، فلم يزل بها ينفذ الأحكام، ويعدل بين الأخصام، إلى أن ورد عليه مرسوم مخالف للشرع الشريف، فحرقه، وعزر من هو بيده.

فلما بلغ السلطان ذلك عزله عن القضاء، ووقع بينهما بسبب ذلك منافرة ووحشة.

فرحل الكوراني إلى الديار المصرية، وكان سُلطانها إذ ذاك الملك الأشرف قايتباي، فأكرمه غاية الإكرام، وأقبل عليه الإقبال التام، وأقام عنده مدة، وهو على نهاية من الإجلال والتعظيم.

ثم إن السلطان محمداً ندم على ما فعل، وأرسل إلى قايتباي، يلتمس منه إرسالة إليه،

فذكر ذلك للكوراني، ثم قال: لا تذهب إليه، فإني أكرمك فوق ما يكرمك.

فقال له الكوراني: نعم أعرف ذلك، إلا أن بيني وبينه محبة أكيدة، كما بين الوالد والولد، وما وقع بيننا من التنافر لا يُزيلها، وهو يعرف أني أميل إليه بالطبع، فإذا امتنعت من الذهاب إليه، لا يفهم إلا أن المنع كان من جانبك، فتقع بينكما عداوة.

فاستحسن السلطان قايتباي منه ذلك، وأهَّب له ما يحتاج إليه في السفر، ووهبه مالاً جزيلاً، وأرسل معه بهدايا عظيمة إلى السلطان محمد خان.

فلما وصل إليه أكرمه فوق العادة، وفوَّض إليه قضاء بروسة، فأقام به مدة.

ثم فوض إليه منصب الفتوى بالديار الرومية، وعين له كل يوم مئتي درهم، وكل شهر عشرين ألف درهم، وكل سنة خمسين ألف درهم، سوى ما كان يتفقده به من الهدايا والتحف، والعبيد والجواري.

وعاش في كنف حمايته في نعم وافرة، وإدرارات مُتكاثرة.

وكانت أوقاته كلها مصروفة في التأليف والفتوى، والتدريس والعبادة.

وتخرَّج به جماعة كثيرة.

حُكي عنه أنه كان يختم القرآن في أكثر لياليه، يبتدي فيه بعد صلاة العشاء الآخرة، ويختمه عند طلوع الفجر.

وكان رجلاً طوالاً، مهيباً، كبير اللحية، وكان يصبغها، وكان قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، يخاطب السلطان والوزير باسمهما، وإذا لقي أحداً منهما يسلم عليه السلام الشرعي، ولا ينحني له، ويصافحه، ولا يُقَبِّل يده، ولا يذهب إلى السلطان إلا إذا دعاه، وكان كثير النصيحة لمخدومه السلطان محمد، قوي القلب في الإقدام بها عليه.

ومما يُحكى عنه، أنه قال مرَّة لمخدومه المذكور مُعاتباً: إن الأمير تيمور أرسل بريداً في مصلحة من المصالح المهمة، وقال له: إن احتجت في الطريق إلى فرس فخذ فرس كل من لقيته، ولو كان أبي شاه رخ.

فتوجه البريد إلى ما أمر به، فلقي في طريقه العلامة سعد الدين التفتازاني، وهو نازل في بعض المواضع، وخيله مربوطة بإزاء خيمته، فأخذ البريد منها فرساً واحداً، فظهر السعد إليه من الخيمة، وأمسكه وأخذ الفرس منه، وضربه ضرباً شديداً.

فرجع البريد إلى تيمور، وأخبره بذلك، فغضب غضباً شديداً، ثم قال: لو كان ابني لقتلته، ولكن كيف أقتل رجلاً ما دخلت إلى بلدة إلا وقد دخلها تصنيفه قبل دخول سيفي.

ثم قال الكوراني: إن تصانيفي تقرأ الآن بمكة، ولم يبلغ إليها سيفك.

فقال له السلطان محمد خان: نعم، كان الناس يكتبون تصانيفه، ويرحلون من سائر الأقطار إليها، وأما أنت فكتبت تصنيفك، وأرسلت به إلى مكة.

فضحك الكوراني، واستحسن هذا الجواب غاية الاستحسان.

٣ ـ تصانيفه:

له من التصانيف:

١ ـ الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للسبكي في الأصول:

قال حاجي خليفة في كشف الظنون:

وهو شرح ممزوج.

أوله: الحمد لله الذي شيد بمحكمات كتابه... إلخ.

وسماه: الدرر اللوامع.

وكان الشرح الذي صنفه المحلي في غاية التحرير والإتقان مع الإيجاز، ورغب الأئمة في تحصيله وقراءته، وقرأه على مؤلفه من لا يُحْصى، ولما ولي تدريس البوقوقية بعد الكوراني كان سبباً لتعقب الكوراني عليه في شرحه بما ينازع في أكثره. كذا في الضوء.

٢ ـ رسالة في الرد على منلا خسرو في الولاء:

قال حاجي خليفة في كشف الظنون:

رسالة في الولاء، لمولانا: محمد بن فرامرز، الشهير: بملا خسرو، المتوفى سنة (٨٨٥هـ).

اشتملت على: مقدمة، ومقصد، وفصل، وتذنيب.

ذهب مذهباً في الولاء خرَّجه من أقوال الفقهاء، وخالف فيه سائر العلماء، وقرره في غرره ودرره، ورتب رسالة في تحقيقه.

وكتب في ردها: رسالة للمولى: أحمد بن إسماعيل الكوراني المفتي...

أولها: الحمد لله الذي من أراد به خيرا فقهه في الدين...

٣ ـ الشافعية في علم العروض والقافية:

ألفها للسلطان محمد بن السلطان مراد خان، وهي قصيدة في علم العروض، في ست مئة بيت، أولها:

بِحَمْدِ إلهِ الخَلْق ذِي الطَّوْلِ والبِرِّ ... بَدَأْتُ بنظمٍ طَيِّه عَبَقُ النَّشْرِ

وثـنَّـيْـتُ حَـمْـدِي بـالـصَّـلاة لأحْـمَـدٍ أبِي القاسم المحْمُودِ في كُرْبَةِ الحَشْرِ
صَـلاةً تـعُـمُّ الآلَ والـشِّـيَـعَ الَّـتِـي حَـمَـوْا وَجْـهَـهُ يَـوْمَ الـكَـرِيـهَـةِ بـالـنَّـصْـرِ

٤ ـ العبقري: تعليقة على حرز الأماني للشاطبي.

٥ ـ غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني:

قال حاجي خليفة في كشف الظنون:

أورد فيه مؤاخذات كثيرة، على العلامتين الزمخشري والبيضاوي، رحمهما الله تعالى.

أوله: الحمد لله المتوحد بالإعجاز في النظام... إلخ.

فرغ من تأليفه: في ثالث رجب، سنة (٨٦٧هـ).

٦ ـ كشف الأسرار عن قراءة أئمة الإعصار:

في شرح منظومة الجزري.

قال حاجي خليفة في كشف الظنون:

وهو: شرح على نظم الجزري، وهو نظم في غاية الإشكال، أوله:

بدأت بحمد الله نظمي أولاً.

يشتمل على:

قراءة ابن محيصن، والأعمش، والحسن البصري، وهو زيادة على العشر

وأول الشرح: الحمد لله الذي جعل حملة كتابه مع السفرة الكرام... إلخ.

فرغ منه في ربيع الأول، سنة (٨٩٠هـ).

وأبياته أربعة وخمسون.

٧ ـ المرشح شرح الكافية لابن الحاجب في النحو:

قال حاجي خليفة في كشف الظنون:

سماها: المرشح.

أولها: الحمد لله الذي رفع بناء العربية بأدلة وحجج... إلخ.

كتبها سنة (٨٨٩هـ).

٨ ـ الكوثر الجاري على رياض البخاري: وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

وهو شرح الجامع الصحيح في مجلدات.

قال حاجي خليفة في كشف الظنون:

وشرح المولى الفاضل: أحمد بن إسماعيل بن محمد الكوراني الحنفي، المتوفى سنة (٨٩٣هـ)، ثلاث وتسعين وثمانمائة.

وهو شرح متوسط، أوله: الحمد لله الذي أوقد من مشكاة الشهادة... إلخ.

وسماه: (الكوثر الجاري على رياض البخاري).

ردَّ في كثير من المواضع على الكرماني وابن حجر، وبيَّن مشكل اللغات، وضبط أسماء الرواة في موضع الالتباس، وذكر قبل الشروع سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إجمالاً، ومناقب المصنف، وتصنيفه.

وفرغ منه في جمادى الأولى، سنة (٨٧٤هـ)، أربع وسبعين وثمان مئة بأدرنة.

٤ ـ وفاته:

توفي سنة (٨٩٣هـ)، بمدينة قسطنطينية، ودفن بها، وكان له جنازة حافلة، حضرها السلطان فمن دونه، وكثر البكاء عليه، وتأسف الناس على فراقه، رحمه الله تعالى.

٥ ـ شعر من نظمه:

ومن نظمه قصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

لقد جَادَ شِعْري في ثَناكَ فَصَاحةً ... وكيف وقد جادَتْ به أَلْسُنُ الصَّخْرِ

لَئِنْ كان كعبٌ قد أصابَ بِمِدْحَةٍ ... يَمَانِيَّةٍ تزْهُو على التِّبْرِ في القَدْرِ

فلِي أمَلٌ يَا أجْوَدَ النَّاس بالْعَطَا ... ويَا عِصْمَةَ العَاصِينَ في رَبْعة الحَشْرِ

شَفاعَتُك العُظمَى تَعُمُّ جَرَائمِي ... إذا جئتُ صِفْرَ الكفِّ مُحتَمِلَ الوِزْرِ

مصادر ترجمته:

الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده ص٥١.

الضوء اللامع للسخاوي ١/ ٢٤١، ١٢/ ٢٢٤.

نظم العقيان للسيوطي ص٣٨.

هدية العارفين للباباني ١/ ١٣٥.

الأعلام للزركلي ١/ ٩٨.

إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٩٢.

كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٥٢، ٥٩٦، ٦٤٧، ٨٩٩، و٢/ ١٠٢٢، ١١٩٠، ١٣٧٠، ١٤٨٦.

عملنا في الكتاب

ـ قمنا بنسخ المخطوط وفق القواعد الإملائية الحديثة.

ـ قابلنا المنسوخ على المخطوط وضبطه.

ـ وضعنا علامات الترقيم المناسبة.

ـ قمنا بتشكيل الكلمات المشكلة بحسب الضرورة، وذلك لعدم وقوع اللبس عند قراءتها.

ـ قسمنا النص إلى فقرات مناسبة.

ـ وضعنا أرقام المخطوط ضمن النص، بذكر رقم اللوحة، ثم وجهها الذي رمزت له بـ: (أ)، و(ب)، فيكون الرقم مثلاً هكذا: [٥/أ]، و[٥/ب]، وقد وضعت أرقام المخطوط عند بداية كل لوحة.

ـ وضعنا متن البخاري في الشرح بين قوسين، هكذا ()، وجعلته بخط أسود غامق، وذلك ليتميز عن الشرح.

ـ ذكرنا أرقام الأحاديث عند بداية شرح كل حديث.

ـ عند نقل المؤلف من كتاب آخر ربما ترك كلمة، أو غَيَّر أخرى، فإن صح المعنى ولم تكن العبارة ركيكة تركناها كما هي، وإلا وضعت النقص بين معكوفتين []، أو نوَّهت على التغيير في حاشية.

ـ عند ذكر اسم الراوي ربما يكون يقع في سهو، أو غلط، ولعلَّ ذلك يكون من بعض النُّساخ، فقمت بضبط الاسم، والتنويه على ذلك في حاشية، مع ذكر مراجع الاسم الصحيح في كتب الشروح والرجال.

ـ استدركت بعض الكلمات الساقطة في الأحاديث المشروحة، ووضعتها بين معكوفتين، وربما نوَّهت على ذلك بحاشية إن اقتضت الضرورة.

ـ في بعض الأماكن يوجد كلام مطموس، أو غير واضح، فإن تبين لي ذكرته ونوهت على ذلك بحاشية، وإلا تركت مكانه فارغاً.

ـ ذكرت ما وجد على هامش الكتاب من تعليقات.

ـ عند ضبط المؤلف رحمه الله للاسم بقوله: بكسر كذا، أو بضم كذا... قد يقع بعض

السهو، ولربما كان ذلك من الناسخ، صححنا الكلمة، ونوهنا على ذلك بحاشية.

ـ خرَّجنا الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية ضمن النص، وجعلناها بين معكوفتين، هكذا: [البقرة: ٢٥].

ـ خرجنا الأحاديث التي استشهد بها المؤلف رحمه الله بذكر تخريجه في حاشية، وذلك بذكر الكتاب والباب والرقم إن كان في الكتب التسعة، وإلا ذكرت رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

ـ لم نهتم كثيراً بتخريج الروايات التي يذكرها المؤلف عندما يعدد روايات ألفاظ البخاري.

ـ إن ذكر المؤلف حديثاً بالمعنى، أو اكتفى بالإشارة إليه، ذكرنا نص الحديث عند تخريجه في الحاشية.

ـ كثيراً ما يذكر المؤلف رحمه الله أن هذا الحديث قد تقدم شرحه في باب كذا، أو كتاب كذا، فكنا نذكر ذلك في حاشية، بقولنا: تقدم في كتاب كذا...

فإن ذكر أنه تقدم في باب كذا، من كتاب كذا، ذكرنا أنه تقدم برقم كذا، بذكر الرقم فقط.

ـ كثيراً ما يذكر المؤلف رحمه الله أن هذا الحديث سيأتي شرحه في باب كذا، أو كتاب كذا، فكنا نذكر ذلك في حاشية، بقولنا: سيأتي في كتاب كذا...

فإن ذكر أنه سيأتي في باب كذا، من كتاب كذا، ذكرنا أنه سيأتي برقم كذا، بذكر الرقم فقط.

ـ ذكرنا شرح بعض الكلمات، وذلك إذا دعت الضرورة لذلك.

ـ خرجنا الأبيات الشعرية، مع ذكر بحرها ما أمكن.

ـ خرجنا الأمثال المذكورة في المخطوط مع شرحها ما أمكن.

ـ وضعنا متن البخاري مشكولاً في أعلى الصفحة، ومرَقَّماً وفق ترقيم فتح الباري (فؤاد عبد الباقي).

ـ ذكرنا عند كل حديث في المتن مواضع تكراره في صحيح البخاري، بذكر رقم المكررات.

ـ خرجنا أحاديث متن البخاري، وجعلتها بأرقام متسلسلة، كما هي مرقمة في متن البخاري الموجود في أعلى الصفحة.

ولهذا أخي القارئ إن وجدت في حاشيةٍ ما: انظر التخريج السابق، فأقصد بذلك تخريجات الشرح وليس تخريجات متن البخاري المتسلسلة.

ـ وضعت ترجمة للمؤلف في أول الكتاب، بذكر اسمه ونسبه، وولادته، وحياته العلمية والدعوية، وذكر تصانيفه، ووفاته، وشيء من نظمه، مع مصادر ترجمته.

لطائف جواهر سفاسفه والسماء سوداء مظلمة وقبل الموزون محق الاعمال وهذا هو الظاهر من حديث
البخاري المتقدم من حديث البطاقة ومع السجلات واحتف ايضا هل الكل على ميزان او ميزان واحد
استدل من قال بالاول بتوحيد من تثقل موازينه والظاهر هو الكل والجمع باعتبار اعراض الاعمال
الاجزاء وان اعمال بني ادم وقولهم يوزن هذا بدل على ان الكفار لا يوزن لهم ولا يجعل لهم ميزان
تعالى ومن ضعف موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فانهم في شان الكفار وقيل لا يوزن اذ ليس هناك بل في
الكفة الاخرى شيء كما ثبت وقد قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا واجيب بان هذا ممن يسأل عن محل
وهو منه عند الله مسألة القرطبي ونعم وزن علمائه يوضع سائر في كفة ولم يوجد لحسنة توضع في
الكفة الاخرى ويحتمل سائر من البر والعفو وسائر الميزات في كفة ولكن لم يكن معها الايمان الذي هو اثقل
من كل شيء قال وهو الذي يدل عليه لفظ ضعف لانه لا يكون الا اذا كان في مقابلة شيء اثقل منه
مصدر المقصد يريد بذلك ضعف الثواب قال الزمخشري قد يطلق ويراد به اضعاف قليلة وكثيرة على
الفرد فيه كما في قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما مثال الذرة بالكسر والهاء وبالفتح الواحدة
ليوم القيمة قال صاحب الكشاف في الآية فيه دلالة على ان الكافر قد يحسن له بعض اعماله كالصدقة
يوم القيمة قال وما انها للعلة ليس بظاهر والقسطاس العدل بالرومية بفتح القاف وكسرها والاجتماع في
كون النون حرفا اصليا لان المراد بالوزن الاسلوب او الكتاب حاسبوا انفسكم قبل ان توزنوا
اخرجه باسناد صحيح عن محمد بن فضيل بضم الفاء مصغرا عن بعض العرب وتخصيص البراءة بالقتال في الكوفة
وعين كذلك ابن ابي زائدة بضم الجيم بهم حرم الله ان لا يوزن حسنات من لا توزن حسنات من قتلتهم
في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وما عطف عليه بعدا واحدا مع الاوصاف
جنوحهم للزجاج المبرد للشرعا اليه وهذا باب من البلاغة لم شاهد هذا ربما بالاجماع اذا كان في نظم بل كنوا
ان تلك لشرفة الدنيا بيهجتي ثم تخصيص الجاحظ والزمخشري قلت سبحان مبتدأ خبره محذوف تقديره
قلت المراد هذا اللفظ اعني واجب الحذف فان قلت اذا لم يكن مصطلح النحاة فكيف يقع مبتدأ قلت
سؤاله لفظ اللفظ كونه كذا بعد فان قلت ما معنى قوله حبيبتان الى الرحمن قلت محبة الله لاهل
الرحمن واجزال الثواب فان قلت الفعل اذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث قلت
ذكر جائز وهذا حمل الاصالة كما صاحب الكشاف واحد شاذ حمل للفعل على المفعول حملا للمنفعل اوان ثقل
لما بعد فعيلتان وخفيفتان فعيل بمعنى الفاعل وانما جعل حبيبتان بمعنى المفعول لانه جعله وكذا جعل
ما حذا حذوه اسماء لان المعنى عليه الوصية فان قلت لم صارت حسنتان اكثر من مثلي هو الفضل
قلت الصفات على قسمين صفة جلال وصفة كمال الاولى ما دلت على سلب ما لا يليق بالرب تعالى قدسه
الثانية ما دلت على اتصافه بما يليق بكبريائه كالعلم ما خوذ من سمع الاذن اذا الصوت فيها بالاجماء
صلة على الحقيقة للخوف الذي فكانه قيل ما ابعد عن محل ما لا يليق بساحة الرب تعالى قدسه وعظم
كبريائه وصلة ما على التعجب الدال على اوصاف الكمال لان التعجب فعل العجب واوقعه علا لانه

وان صح

في الوجه وان غاية السبق لفظا وقد سلف في كتاب الدعوات من الى هريرة مرفوعا من قال في يوم
سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي مسلم وابو داود من ابي ذر
قلت يا رسول الله اي الكلام احب الى الله قال ما اصطفاه لملائكته سبحان الله وبحمده
لمن البخاري قدس روحه بادكاره بحديث انما الاعمال بالنيات الذي يدل على انه لا عمل دون
الاخلاص وعتمه بآخر انما الاعمال بيوم الغيم وهو وزن الاعمال او بعد فرين في قلبه وفرين في الشعر
وارشد الى انقل بابويه دون البرزان مع ضعفه على القرآن ولفظ الترغيب طبق المفصل اذ ذاك
الثواب الزجل على هذا العمل القليل مثناه وضعه الترغيب الدال على جلالة القسم بانه
لله سبحانه واعظم اجره وانا ابدا احتج كما في ما هو اجنح الى الله سبحان الله العظيم
سبحان الله العظيم عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته هذا ان
ملوقعه لمن الكوثر فليرد الناس عن حياضي لاسمن الجاهلية يوم يحمد الله اولو النهاد
الرابع عشر من جمادى الاولى والبدر في التمام من شهور سنة اربع وسبعين
وثمانمائة فالله يسهل الخير وزين حوضه الاقلام معشر بات الاقدام
وخطر الاوهام وسقطات الكلام واضع حدي على الرغام
واتوسل اليه بجاه النبي ان يجعل سعي مشكورا وعملي مبرورا
ولمن نفعني قولا او دلني على خير ولاحيتني وجميع
المسلمين اجمعين مرحومة اهل الكوفة
خصت عليه بواجب الرضى برار القوة الحين
من الاخاء اعظم بلاد الروم اورنه
ايد الله سلطانه وشيد اركانه
حوالي العبد على الاقدام صانه الله
من وصب الدهر ووسوسه وحزنه
كن لوالديه وسمعه
والحمد لله اولا واخرا والصلاة
على سيد المرسلين الكرام
لا الوان عنه
وساعة القيام
تم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

[١/أ] الحمد لله الذي أوقد من مشكاة النبوة مصابيحَ الشريعة الغرّاء، فأخمَدَ بها نيران الشرك، وأزهق الملة العوجاء، وأوضحَ سنن الملة الحنفية السمحاء بأنوار السنن الزهراء، فأصبح وجهُ الدين قمرَ الصيف في ليالي الشتاء.

أحمَدُه على ما فصَّل لنا مُجمَل الكتاب بمحكم السنن، ومنَّ علينا بذلك، فَيَا لها منّةٌ بين مِنَن، وأشكرُهُ على أسبغِ آلائه وأجزل عطائه؛ محمدٍ المنعوت في التوراة والإنجيل. بشرى المسيح ودعوة الخليل، طه وياسين حبيب ربّ العالمين، عليه من الصلوات ما يليقُ بشريف رتبته، وعلى شيعته وأسرته الذين فازوا بشرف صحبته من المهاجرين والأنصار، لا سيما الأَخْتَانُ والأصهار، وعلى من اقتفى أثره ممن نقل لنا آثارَهُ وسِيَره، اللهم احشرنا في زُمرتهم، وإن لم نكن من عِدَّتهم.

وبعدُ:

فإن العلم في الجملة أشرفُ الصنائع، وأنفس البضائع، لكن فنونَه تفاوت[١] تفاوُتَ الأرض والسموات، وعلمُ الحديث من بينها في أسنى المراتب وأعلى المقامات، كيف لا وهو حليةُ أكمل موجود على الإطلاق، وأفضلُ مبعوث بالاتفاق، فمن سَمتْ به همتُه، وأرتعت به قرونته[٢] إلى أن تحلّى بتلك الحِلَى، وتجرَّع في تحصيلها طعم الألا[٣]، فيا له من رجل يفرّض في شأنه الجسد لاعتلائه غاربَ المجد، وبلوغه غاية الأمد، إن بارز الأقران فحُجتُه قويةٌ، أو قارن الإخوان فأحسنُهم طويةً، يَرْشَحُ ظاهره بما حَوَاهُ الباطنُ، سيّان عنده المتحرك والساكنُ، نعم هو الوارثُ من أفضل الرسلِ أفضلَ الفضائل، ولذا كان في الناس كالنبي في بني إسرائيل، ولولا استيلاءُ الجهل والحُمْق لسُطِّر بالتبر على الحدق، فكان خير

---

(١) أي: تتفاوت.

(٢) أرتعت به قرونته: الرتع: الأكل بشره، شبه الخوض في العلم بالرتع بالخصب، اللسان مادة (رتع)، والقرونة: النفس. اللسان مادة (قرن).

(٣) الألا: أصلها الألاء: وهو شجر حسن المنظر مر الطعم. اللسان، مادة (ألا).

القرون له أنصاراً وأعواناً، ولِخرائد أبكاره أخداناً وخِلاَّناً، حَمَوا حِمَى حريمه عن أبصار الخائنين، وجَلَوا عن مرآة جماله صَدَى أنفاس المبطلين، حتى تمشّى في حُلَلِهِ وتفجّر، وتضوَّع الكونُ من نشره وتعطّر.

واقتفى أثرَهم قدوتُنا من المجتهدين، وثقاتُنا من صفو شريعة سيد المرسلين، تعبَّدوا بروايته، وتقرَّبوا إلى الله بدرايته، يستنزلون به البركات، ويستترون بستره عن الآفات، يَعُدُّونه أفضلَ الطاعات والقُرَب، وأوضحَ الوشائج والنسب، يجتمعُ في مجلسٍ من مجالسه أُمَمٌ كثيرون؛ مئة ألف أو يزيدون، ثم انهدمتْ أعالي ذلك البنيان، وكبُر من أوج ذلك الكمال إلى حضيض النقصان، إلى أن لم يبقَ له رسمٌ ولا أثر، بل لا يُسمع له باسم ولا خبر، فقل: إنا بذلك لمحزونون، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إني مذ نشأتُ يافعاً، كنتُ لآياته تالياً وسامعاً، طُفْتُ في طلبه أعاظمَ البلاد، وفُزْتُ من حملته بنقية الأطواد، المشار إليهم بالبنان، المذكورين في كل قُطر بكل لسان، إليهم تُضْرَبُ أكباد الإبل من كل فجٍّ عميق، وتُقطع الفيافي من كل مرمى سحيق، سُقيت من ذلك المنهلِ العذب طافحة، فاستوى عندي الخاتمة والفاتحة، ولم يزل [١/ب] يجول في خلدي الجَوَلان في حَلْبة رهانهم، واختيار جواد الفكر في ميدانهم، لعل أن يُكتَب اسمي في ديوانهم، وإن لم أكن واحداً منهم؛ فإن مولى القوم منهم.

إلا أن هذا الخوف والزمان الحَرون، كما هو دأبُهُ مع أبناء الفضائل من الأواخر والأوائل كان جامحاً لي في الآفاق والأقطار، نازحاً بي في الأرجاء والأمصار، كأنما أنا من حِلٍّ ومرتحلٍ مُوَكّلٍ بفضاء الأرض أَذْرَعُه.

وكنتُ في تلك الرحلات وبين هاتيك النَّقلات، أدفعُ الهمومَ، وأصرف الغموم بصرف الفكر إلى الغوص بفرائد كلام الله المجيد، النازل إلى خير الخلق واسطةِ العِقْد الفريد، ولمّا وفّق الله لإكمال ذلك، واقتبس بقدر الفكر ما هنالك، وجُليت تلك الخرائد على منصات الظهور، وأفلت حياء منها الكواكب والبدور، وكتب بالتبر في الأوراق، وأضاءت بنورها الأقطار والآفاق، كيف لا وهو «غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني» والاسمُ عين المسمى، والألقاب تنزل من السماء، فانتهزتُ الفرصة، وانحدر ما كنتُ شَرِقْتُ به من غَصَّة، فقلت بنقد العمر: لأي خريدة أشمخ، ولأي طريدة أسعى ولستُ من تداعي الأَجَل في أمان، أسمَعُ كلَّ يوم: مات فلان ابنُ فلان من الإخوان، واندرج أجلاء الأخلاّء والأقران، فأُلْهِمْتُ أن الله يُحب عوالي الهمم، ويكره سَفْسَاف الشِّيم، عليك بسيد الكتب بعد كتاب الله، وإذا عزمتَ فتوكل على الله، وهو: (**الجامع الصحيح**) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري تغمّده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه أعلى الفردوس في